COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

إشكالية الحديث المتواتر من خلال كتاب الكتاني
دراسة تحليلية تاريخية

إعداد

محمد بن أحمد بن شعيلان البريكي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

فبراير ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز جوهر الحديث المتواتر، وإخراج كنوزه، وتنقيته مما شابه، وتحريره من الركود الذي أصابه، فالناس في المتواتر على قسمين: إما متشدد فيه مانع من وجوده، أو متساهل مُدخِل فيه ما ليس منه. بيَّنَ البحث نشأة مصطلح المتواتر، وتطوره، وأنه لم يكن معروفا عند الصحابة ولا عند الأئمة المشهورين في خير القرون، وإنما طرأ على هذه الأمة من الفلاسفة والمتكلمين من المعتزلة وغيرهم في القرن الثاني، حتى قالوا لا يقبل من الحديث إلا ما كان متواترا، وأرادوا بذلك هدم بعض أركان الدين الثابتة بأخبار الآحاد عند عموم المسلمين. ثم يأتي الأصوليون الذين تأثروا بعلم المنطق، فهم أول من قال بالمتواتر بعد المعتزلة، وذلك بحسن قصد منهم؛ إلا أنهم جعلوه من تواتر الطبقة أو الكافة كتواتر القرآن، حتى قالوا إن هذا ليس من اختصاص المحدثين، ثم انتقل بعد ذلك إلى المحدثين في القرن الخامس، فأول من قال به من المحدثين: الخطيب البغدادي ت(٤٦٣هـ)، ثم بعد ذلك دخل في كتب علوم الحديث، إلا أنهم خالف كثير منهم الأصوليين، فقالوا: إن تواتر الحديث تواتر إسنادٍ وليس كتواتر القرآن. حرر البحث محل الخلاف في العدد الذي يحصل به التواتر، والقرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب؛ فمنهم من تشدد فاشترط شروطا استحال معها وجود المتواتر! ومنهم من تساهل فأدخل في المتواتر كثيرا من أحاديث الآحاد. خلص البحث إلى أن التواتر يحصل بأقل عدد بعد المشهور؛ إذا حفت به القرائن، وهذا ما تم تطبيقه في هذه الدراسة، من خلال الدراسة التحليلية النقدية لكتاب نظم المتناثر للإمام الكتاني، وذلك بتخريج أحاديثه والحكم عليها، بأنها بلغت حد التواتر أم لم تبلغه؟ وإن لم تبلغ فالحكم عليها صحة وضعفاً، ثم ذيل البحث بخاتمة ذكر فيها أهم ما توصل إليه من نتائج؛ فمنها: عدد الأحاديث التي دُرِستْ، وكم حديث بلغ حد التواتر؟ واللفظي والمعنوي منها؟ وعدد الأحاديث التي لم تبلغ حد التواتر؟ والصحيح والضعيف منها؟.

ABSTRACT

This study is an attempt to explore the important aspect of Hadith *mutawatir* (successive narration): to highlight its essence, to explore its treasures; to distinguish it from what resembles to it, and to liberate it from stagnation. Scholars are divided into two the categories with regards to *successive narration*: those who strictly reject its existence, and liberals who accept everything to enter into it. The research explains the origin of the concept of Mutawatir, and its later development, which was not witnessed during *the time* of the companions and well-known imams in the Golden Era (of Islam). However, philosophers and theologians from among the Mu'tazila and others, who do not accept a Hadith unless it is Mutawatir there appeared among the (Muslim) ummah in the second century. Their aim was to demolish some essential pillars of religion that were established *by Akhbar al-A'had* among the generality of the Muslims. Thereafter, appeared some jurists (*Usūliyyin*) who had been influenced by the study of logic to become next to talk on the issue of *Mutawitir* after the Mu'tazila, but, with good intention. They reported it as *tawatur al-tabaqa*, similar to *tawatur* of Qura'n and showed that specialization (on *tawatur*) is not confined to Hadith scholars. This issue (of *tawatur*) then continued among Hadith scholars in the fifth century. The first who mentioned it from among the scholars of Hadith was Khatib al-Baghdadi, T. (٤٦٣ AH). Consequently, it became part of Hadith sciences although many (scholars of Hadith) opposed the view of the *Usūliyyin*, and say that tawatur of Hadith is actually *tawatur* of chain (of narrators), not (like) the *tawatur* of the Quran. The researcher elaborates the different opinions in terms of the number that makes (Hadith) mutawatir, and provides evidences that indicate otherwise. Some scholars emphasized such greatly and put condition which led to the rejection of the existence of Hadith *Mutawatir*. On the other hand, others toleratehd in such manner that allowed many *hadith ahad* in *hadith mutawatir*. In conclusion, this research strikes a middle ground, that *tawatur* can be obtained with few (narrators) above that of Hadith mashhur, if is surrounded with reasonable evidence. This is the outcome of the research on the critical book "*Nuzum al-Mutanāthir fi al-Hadith al-Mutawātir, li al-Kattāni.* It comes after an analytical study and evaluation of Hadith (in the book), whether they have met the standard of *tawatur* or not? In case they do not meet up to standard, are they weak or authentic? The shdy also fownd answere to the following the number of Hadith studied, and how many Hadith meet the standard of *tawatur*? What are their wordings and meanings? What is the number of Hadiths which do not reach the standard of *tawatur*? What are the authentic and weak hadith (among them)?

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohmmad Ahmed Shaelan Al-Buraiki has been approved by the following:

_____
Saad Eldin Mansour
Supervisor

_____
Sohirin M. Solihin
Internal Examiner

_____
Ali Mustafa Yaqub
External Examiner

_____
Najm Abdulrahman Khalaf
External Examiner

_____
Mohd. Feham bin Md. Ghalib
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohmmad Ahmed Shaelan Al-Buraiki

Signature: ……..……..…… Date:. …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥م محفوظة لـ: محمد بن أحمد بن شعيلان البريكي

إشكالية الحديث المتواتر من خلال كتاب الكتاني
دراسة تحليلية تاريخية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد بن أحمد بن شعيلان البريكي

التوقيع:..... التاريخ: .....

الى والديّ الكريمين

إلى من أمرني ربي بأن أكون ذليلا بين أيديهما وعلمني كيف أدعو لهما

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

الى زوجتي إلى أحبتي أبنائي وبناتي الذين كان لوقوفهم بجانبي عميق الأثر في انجاز هذا

العمل المبارك، إلى إخوتي، أهدي لهم هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه البحث، في يسر وسهولة وسعة من الأمر، اللهم لك الحمد حمدا طيبا مباركا فيه، فلك الحمد حتى ترضـــى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، أشكرك ربي ولا أكفرك وأتوب اليك وأستغفرك، فأهل أنت تحمد وأهل أنت أن تعبد لا إله غيرك ولا ربَّ ســواك، أنت مســدي كل نعمه، وميســر كل مهمة. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رسول الله ﷺ: «لم يشكر الله من لم يشكر الناس»[1] أما وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل؛ فإنني أتوجه بالدعاء لوالدي رحمه الله بإن يتغمده الله بواسع رحمته وأن يجمعنا به في دار كرامته، وأتقدم بالشــكر الجزيل لوالدتي المباركة، أطال الله بقاءها ومتعها متاع الصــالحين فما فتئت بالدعاء لي بالليل وأطراف النهار بالتوفيق والســداد، فاللهم جازها بخير ما جازيت به والدة عن أولادها وبارك في عمرها وارزقني برها، كما أقدم شــكري لزوجتي وأولادي وإخواني فلهم مني جزيل الشكر .

كما أتقدم بخالص الشكر وجزيل العرفان للمشرِفَين على هذا البحث، وهما: الأستاذ المشــارك الدكتور/ سـعد الدين منصـور محمد، والأسـتاذ المشـارك الدكتور/ أحمد المجتبى بانقا، على ما أوليانى به من عناية كريمة ونصــائح مفيدة وتوجيهات ســديدة، فتح لي بابيهما كما فتحا لي قلبيهما في أي وقت آتيهما، أو اتصــل بهما، مما أعانني كثيراً على تذليل الصــعاب،

[1] محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، تحقيق: أحمد شكر وكمال الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت)، ج٤، ص٢٩٩، رقم ١٩٥٥. وأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبدالله، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند أبو سعيد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م)، ج١٢، ص٤٧٢، رقم٧٥٠٤.

وتجاوز العقبات، والوصـــول بهذا العمل إلى هذا المســـتوى، فلا أســـتطيع أن أكافئهما إلا بالدعاء، ولهما مني جميعا خالص الشكر والتقدير.

والشكر موصول للبروفيسور/ محمد أبو الليث الخير آبادي المشرف على تعديل خطة البحث في الكلية، والذي استفدت منه الفوائد العديدة، والنصائح السديدة، فكلما مررت بمكتبه ظفرت بدرر فريدة، وفوائد جليلة، فله مني خالص الشكر والتقدير.

كما أتـــقـــدم بجـــزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، البروفيسور/علي يعقوب، والبروفيسور/ نجم الدين خلف، والأستاذ المشارك/ سهرين محمد صالحين، على قبولهم قراءة بحثي وجهودهم في تصـــويبه؛ والتي كان لملاحظاتهم وتقييمهم كثير النفع، وعظيم الأثر، فلهم مني جميعا خالص الشكر والتقدير.

كما أزجي الشكر الجزيل والثناء الجميل لهذه الجامعة العريقة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، التي رقت في عالم المعرفة، بأهداف سامية، وغايات نبيلة، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وأخص بالذكر قسم القرآن والسنة والقائمين عليه، لما أولونا به من كريم معامله وحسن رعاية، فللجميع خالص الشكر والتقدير، وأخيرا أسأل الله سبحانه وتعالى كما جمعنا في هذا المكان المبارك أن يجمعنا في ظل عرشه يوم لا ظل ظله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

صفحة حقوق النشر ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ٢

مشكلة البحث: ٦

أسئلة البحث: ٦

أهداف البحث: ٧

أهمية البحث: ٧

سبب اختيار الموضوع: ٨

حدود البحث: ٨

الدراسات السابقة: ٨

منهج البحث: ١١

خطة البحث وهيكله العام ١٣

الفصل الثاني: حديث الآحاد مفهومه وأقسامه، وشبهات المنكرين له ١٥

تمهيد ١٥

المبحث الأول: مفهوم حديث الآحاد وأقسامه ١٥
المطلب الأول: مفهوم حديث الآحاد ١٦
المطلب الثاني: أقسام الآحاد ١٧
المبحث الثاني: المنكرون لحديث الآحاد وشبهاتهم ٢٢
المطلب الأول: نشأة إنكار الحديث وتطوره ٢٣
المطلب الثاني: شبهات المنكرين لحديث الآحاد..... ٢٥

الفصل الثالث: المتواتر: مفهومه، نشأته، تطوره، ضوابطه، أقسامه، مظاهره تحرير محل الخلاف..... ٣٦
المبحث الأول: الحديث المتواتر: مفهومه، نشأته، تطوره، مظاهره..... ٣٧
المطلب الأول: الحديث المتواتر المفهوم والنشأة والتطور ٣٧
المطلب الثاني: مظاهر المتواتر في دواوين السنة، والشبهات المثارة حول وجوده..... ٤٥
المبحث الثاني: ضوابط المتواتر وأقسامه وتحرير محل الخلاف ٤٩
المطلب الأول: ضوابط وأقسام المتواتر ٤٩
المطلب الثاني: تحرير محل الخلاف في المتواتر ٦١

الفصل الرابع: التعريف بالمؤلِّف (الكتاني) والمؤلَّف (نظم المتناثر) ٧٤
المبحث الأول: الإمام الكتاني وسيرته العلمية ٧٤
المطلب الأول: حياته..... ٧٥
المطلب الثاني: سيرته العلمية ٧٧
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَف ومنهج المؤلف فيه ٨١
المطلب الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه ٨١
المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب ٨٣

الفصل الخامس: تحقيق ودراسة الكتاب ٨٦
المبحث الأول: كتاب العلم..... ٨٦
المبحث الثاني: كتاب الإيمان ١٠٩
المبحث الثالث: كتاب الطهارة ١٣٩
المبحث الرابع: كتاب الأذان..... ١٨٨
المبحث الخامس: كتاب الصلاة..... ١٩٧

الخاتمة..... ٣٢٦
أولاً – نتائج عامة: ٣٢٦
ثانياً- نتائج خاصة:..... ٣٢٧
ثالثاً- توصيات واقتراحات: ٣٢٩

فهرس المصادر والمراجع ٣٣١

فهرس الآيات ٣٤٧
فهرس درجات الأحاديث الواردة في كتاب الكتاني..... ٣٥٢
فهرس الأحاديث والآثار ٣٥٧

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

سبب اختيار الموضوع

حدود البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

مقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة فانقادت لاتباعها؛ وارتاحت لسماعها، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم تنْزيله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، من اتبعه أحبه الله وغفر له قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وحذر من مخالفته فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦٣]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن علم الحديث الشريف من أجل العلوم قدرا، وأكملها مزية وأعظمها أجرا، من حازه فقد حاز فضلا كبيرا، ومن أوتيه فقد أوتي خيراً كثيراً، قال سفيان الثوري: "ما أعلم عملاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به اللهَ عز وجل"[١]. والمتأخرون من المحدثين قسموا الحديث إلى قسمين: إما أن يأتي من طرق كثيرة ويسمى متواترا، أو يأتي من طرق قليلة ويسمى آحادا.

والتواتر بمعناه اللغوي (التتابع): كان موجودا ومعروفا قديما وحديثا، والخبر المتواتر مقدم عند العامة والخاصة على خبر الآحاد، لأن ما أتى من طرق مقدم على ما دونه في الطرق، كما أن ما أتى من طريقين مقدم على ما أتى من طريق واحد، وخاصة إذا تساوى ناقلوه في الضبط والعدالة.

إلا أن المتواتر بمعناه الاصطلاحي لم يكن موجودا في عصر الصحابة ﷺ، ولا في عصر كبار التابعين، ولا عند الأئمة المشهورين، في خير القرون؛ لأنهم لم يكونوا محتاجين إليه، لأن في علم الإسناد الذي خص الله به هذه الأمة وتميزت به؛ ما يغني عن التكلف في طلب المتواتر، وهذه كتب علوم الحديث شاهدة بذلك كمقدمة صحيح مسلم (ت٢٦١هـ)، والعلل

---

[١] محمد بن إبراهيم ابن جماعة، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محي الدين رمضان، (دمشق: دار الفكر، د ط، ١٤٠٦هـ)، ص٥٠.

الصغير للترمذي (ت٢٧٩ هـ)، والمحدث الفاصل للرامهرمزي (ت٣٦٠ هـ)، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري(ت٤٠٥ هـ)، ليس فيها ذكر للحديث المتواتر[٢]، وأما ما ذكر في بعض كتب المتقدمين من التواتر؛ المراد به التواتر اللغوي، كقول البخاري: "وتواتر الخبر عن رسول الله ﷺ: «لا صلاة إلا بقراءة أم القرآن».[٣] وقول الإمام مسلم: "قد تواترت الروايات كلها أن النبي ﷺ جهر بآمين، وقد روى عن وائل ما يدل على ذلك"[٤].

إذن كيف نشأ المتواتر؟ المتواتر كان موجودا عند الأمم السابقة لأنهم كانوا بحاجة إليه فهم مضطرون له؛ فليس عندهم ما خص الله به هذه الأمة من علم الإسناد، ثم بعد ذلك دخل على هذه الأمة؛ بعد دخول كتب اليونان على يد بعض المسلمين وتعريبها، فدخل عليهم ما يسمى بعلم المنطق، فكانت بداية المتواتر في القرن الثاني على يد مؤسس الاعتزال واصل بن عطاء (ت١٣١ هـ)، والسبب في حقيقة الأمر أن المعتزلة رأوا أهل السنة يحتجون بأحاديث عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام ﷺ تخالف ما هم عليه من المعتقد، فعلى سبيل المثال: من أهم القضايا التي يتكلم فيها المعتزلة قضية الصفات، فهم ينكرون جميع الصفات، فإذا جاءت النصوص الشرعية من القرآن أولوها، ولكن إذا جاءت أحاديث صحيحة فيها إثبات لصفات الله عز وجل؛ ولا يمكن أن يتأولوها كما تأولوا القرآن، لم يكن لهم إلا انكارها، فأوجدوا هذا التقسيم؛ فقالوا: نحن نفرق بين المتواتر والآحاد، فإذا كان الخبر الذي جاء عن النبي ﷺ متواترًا قبلناه، وإذا كان آحادًا وهو ما سوى المتواتر رفضناه في أبواب الاعتقاد. فلذلك رد الإمام الشافعي على المتكلمين ودحض حجتهم، فبوب في كتابه الرسالة وهو أول كتاب يؤلف في أصول الفقه: "باب: الحجة في تثبيت خبر الواحد"[٥]. وكذلك الإمام البخاري

---

[٢] سعد بن عبد الله الحميد، العلماء والدعاة، **الحديث المتواتر**، تصنيف: الحديث مصطلح الحديث وعلومه، تاريخ الزيارة ١٤٣٦/١/٨هـ.

[٣] البخاري، **جزء القراءة خلف الإمام**، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، القاهرة: المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم وأدنى ما يجزي من القراءة، ص٧.

[٤] مسلم، **التمييز**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الرياض: مكتبة الكوثر، ط٣، ١٤١٠هـ)، باب ذكر الأحاديث الذي ذكر الغلط في متونها، ج١، ص١٨١، رقم٣٨.

[٥] محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي، الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبه الحلبي، ط١، هـ١٣٥٨/١٩٤٠م)، ص٤٠١.

أفرد في صحيحه كتاب سماه أخبار الآحاد، ثم قال باب ما جاء في خبر الواحد الصدوق، أراد بذلك الرد على الذين يشترطون التواتر في قبول الأخبار، قال ابن حجر: "المراد جواز العمل به والقول بأنه حجة وبالواحد هنا حقيقة الوحدة"[٦].

ثم الأصوليون الذين تأثروا بعلم المنطق، فألزموا من أراد علم الأصول أن يتعلم المنطق أولا، فكانوا أول من قال بالمتواتر بعد المعتزلة، وذلك بحسن قصد منهم، إلا أنهم جعلوه من تواتر الطبقة أو الكافة عن الكافة (كتواتر القرآن)، حتى قالوا إن هذا ليس من اختصاص المحدثين.

ثم انتقل بعد ذلك إلى المحدثين وذلك في القرن الخامس، فأول من قال به من المحدثين الخطيب البغدادي ت(٤٦٣هـ)، ثم أبو عمرو بن الصلاح ت(٦٤٣هـ) ثم بعد ذلك دخل في كتب علوم الحديث، إلا أنه خالف كثير منهم الأصوليين فقالوا: إن تواتر الحديث تواتر إسنادٍ وليس تواتر الكافة كتواتر القرآن.

حرر الباحث محل الخلاف في العدد الذي يحصل به التواتر، والقرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، فمنهم من تشدد فاشترط شروطا استحال معها وجود المتواتر، فمنع وقوعه كابن حبان[٧]، والحازمي[٨]، أو استقلّه كابن الصلاح[٩] والنووي[١٠]. ومنهم من تساهل فأدخل في المتواتر كثيرا من أحاديث الآحاد.

سلك الباحث مسلكا وسطا واستخرج قولا راجح في ذلك: وهو قول كثير من العلماء أنه لا حدَّ لأقلِّه، ما لم يكن آحادا؛ ويرجع ذلك إلى قوة القرينة التي تصاحب العدد، وتحيل

---

٦ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ)، ج١٣، ص٢٣٣.

[٧] علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص١٥٦.

[٨] محمد بن موسى الحازمي، **شروط الأئمة الخمسة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٥٠.

[٩] عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو المعروف بابن الصلاح، **المقدمة**، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت: دار الفكر المعاصر، د. ط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٦٨.

[١٠] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: موسى محمد علي، وعزت علي عطية، (القاهرة: دار الكتب الإسلامية. د.ط، د.ت)، ج٢، ص١٧٦.

العادة تواطؤهم على الكذب أو الخطأ، فقد تكون جودة الإســـناد مع الأربعة؛ تدل على التواتر، وقد لا تكون إلا مع الســـتة، أو العشـــرة، أو أكثر من ذلك، وقد تكون هناك طرق كثيرة لا حصر لها ولكن ضعيفة، فهذه لا ترقى إلى الصحة فضلا أن تكون متواترة.

فجمهور العلماء من المحدثين وغيرهم لم ينكروا وقوع الحديث المتواتر، بل عدوه قســـما من أقســـام الحديث، بل هو أعلاها رتبة لكثرة ناقليه، وإنما أنكروا على المتكلمين والعقلانيين أتباع المدرســـة اليونانية، في كونهم حصـــروا إفادة العلم اليقيني على المتواتر، وأن الآحاد يفيد الظن، وأن أبواب العقيدة لا تثبت إلا بيقين، وأما عند الجمهور إذا ثبت الخبر عن رســـول الله ﷺ: آحادا كان أو متواترا؛ أفاد العلم وأوجب العمل في أي باب من أبواب الدين[١١].

والحديث الذي يرويه أصـحاب الكتب السـتة وغيرهم، عن عدد من الصـحابة، بطرق صحيحة: فهو بلا شك من أعلى درجات السنة رتبة، وقد يصل إلى الثبوت القطعي.

ولعل ذلك الخلاف أدى إلى تأخر العلماء في التأليف في المتواتر حتى القرن التاســـع. ومع أن المتكلمين هم أول من قـالوا بالمتواتر، إلا أننـا لم نرّ لهم جهودا تـذكر في التـأليف في المتواتر أو جمعه، فكان التأليف للمحدثين وعلى طريقة المحدثين إلا أنه جاء متأخرا، فأول من ألف في المتواتر الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـــ)؛ في كتاب سماه "الفوائد المتناثرة في الأخبار المتواترة"، جمع فيه حوالي (١١٠) حديثا، ثم اختصره في "الأزهار المتناثرة"، قال الســـيوطي عن كتابه الفوائد: "وقد ألفت في هذا النوع كتابا لم أســـبق إلى مثله"[١٢]. وممن ألف فيه أيضا محمد ابن طولون المتوفى سنة (٩٥٣هـــــ)؛ في كتاب سماه "اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة "جمع فيه (٧١) حديثاً، واختصـــره الزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة"، ثم محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة (١٣٤٥هـــــ)؛ في كتاب سماه "نظم المتناثر في الحديث المتواتر"، جمع فيه (٣١٠) حديثا، ومع أن التأليف في المتواتر على قلته جاء متأخرا، إلا أن كل من ألف فيه، انتُقِد عليه. وقد اختار الباحث أشهر كتاب منها لدراسته وتطبيق ما خرج به من قول راجح في العدد الذي يحصـــل به التواتر، والقرينة التي تدل على عدم التواطؤ على

---

[١١] سعد بن عبد الله الحميد، العلماء والدعاة، **الحديث المتواتر**، تصنيف: الحديث مصطلح الحديث وعلومه، تاريخ الزيارة ١٤٣٦/١/٨هـ.

[١٢] السيوطي، **تدريب الراوي**، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، د. ت)، ص٤٥٢.

الكذب، وهو كتاب "نظم المتناثر في الحديث المتواتر "لمحمد بن جعفر الكتّاني، لأنه من أواخر من ألف في الحديث المتواتر، فجمع أكبر عدد من الأحاديث حيث بلغت (٣١٠) حديثا، وذلك أنه أدخل كتاب السيوطي؛ واستدرك عليه أكثر من (٢٠٠) حديث، إلا أنه كما تقدم انتُقِد عليه كثيرا، فأورد أحاديث ليست بالقليلة، لا تنطبق عليها شروط التواتر، فسلك الباحث الدراسة التحليلية النقدية، وهي دراسة كل حديث ورد في هذا الكتاب دراسة حديثية، وذلك بتخريج أحاديثه، وسبر طرقها، والحكم عليها (هل بلغت حد التواتر، أم لم تبلغ، وإن لم تبلغ حد التواتر، هل هي صحيحة، أو غير صحيحة) وذلك بعد معرفة مفهوم المتواتر، وأقسامه، وتحرير محل الخلاف في العدد الذي يحصل به التواتر، ومعرفة القرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، أو الخطأ، ومدى وجوده في كتب السنة، رادأً للشبهات المثارة حوله، سالكاً منهجاً متوسطاً، مبرزا الفرق بين المنهج النظري والتطبيقي، والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث: في ضوابط وشروط الحديث المتواتر، وخصوصا في تحديد العدد الذي يحصل به التواتر، فمنهم من تشدد في ذلك الشرط حتى منع من وجود المتواتر، ومنهم من تساهل فيه حتى أدخل ما ليس منه، وكذلك القرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، وبناءً على ذلك فالمصنفات الموجودة في الحديث المتواتر لا يوجد فيها مرجع تطمئن إليه النفس، فقد تساهلت في إثباتها للحديث المتواتر، ودخل فيها ما ليس بمتواتر من أحاديث الآحاد، بل وجد فيها الضعيف، والموضوع، فهي بحاجة إلى إعادة نظر؛ ومن ثم دراستها ونقدها. وسيظهر ذلك جليا من خلال دراسة أبرز كتاب في الحديث المتواتر وهو: كتاب الكتاني "نظم المتناثر في الحديث المتواتر"، باعتباره جمع بين النظري والتطبيقي.

أسئلة البحث:

وبناءاً على ما سبق سوف يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

١) ما أقسام الحديث باعتبار كثرة الرواة وقلتهم؟

٢) ما المتواتر عند المحدثين والأصـــوليين؟ وما نشـــأته وتطوره؟ وما الشـــبهات المثارة حوله؟

٣) ما محل الخلاف في الحديث المتواتر؟ وما القول الراجح في ذلك؟

٤) من الإمام الكتاني؟ وما كتابه نظم المتناثر؟ وما مدى صـــحة الدعوى بتواتر أحاديثه؟

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي من الأهداف:

١) معرفة أقسام الحديث باعتبار كثرة الرواة وقلتهم.

٢) الاطلاع على تعريف المتواتر عند المحدثين والأصوليين، ونشأته وتطوره، والشبهات المثارة حوله.

٣) بيان الخلاف في الحديث المتواتر، والقول الراجح في ذلك.

٤) معرفـة الإمـام الكتـاني وجهوده في نظم المتنـاثر، وتمييز المتواتر عن غيره من الأحاديث الواردة في الجزء المراد دراسته.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية موضـــوعه، فمع أن الحديث المتواتر من أعلى درجات الحديث رتبة؛ إلا أنه لم يُعط حقه في البحث والتأليف، ولعل ذلك كان بســـبب الاختلاف الكبير في بعض شـــروط المتواتر، وهذا البحث يتعرض لمعالجة ما دار من خلافات قديما وحديثا في ضـوابط المتواتر: بين المتشـددين المانعين، والمتسـاهلين المكثرين، مبرزا وسـطية المعتدلين، رادا ما أثير من شـبهات حول المتواتر تشـكك في وجوده، وإمكانية تحقيق شـروطه، وهذه الشـبهات متعددة ومتجددة، وبحاجة أيضـا للبحث والتقصـي. والإمام الكتاني في كتابه نظم المتناثر جمع أكبر عدد من الأحاديث والتي قال إنها متواترة، والمتأمل في هذا الكتاب يرى أنه أدخل في كتابه ما ليس بمتواتر، فالكتاب بحاجة إلى دراســة نقدية؛ لتميز المتواتر من غيره، وتبيين مدى التزام المؤلف بتحقيق شـــروط المتواتر، فالحديث المتواتر على جلالته وعلو رتبته، إلى الآن لم

يعط حقه في البحث والدراسة، فحري أن تشمر له السواعد، ويعطى ما يستحق من خدمة علمية وبحوث أكاديمية، ولعل هذا البحث يكون نواة لذلك، ويسهم في إظهاره وجمعه من مشاهير كتب السنة.

سبب اختيار الموضوع:

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي من الأسباب:

- التعرف على نشأة مصطلح الحديث المتواتر وتطوره.
- إبراز جهود العلماء في خدمة الحديث المتواتر.
- محاولة تحرير مسألة الخلاف في الحديث المتواتر وضوابطه. ورد الشبهات المثارة في قضية المتواتر من حيث شروطه ووجوده من عدمه وإفادته.
- التعريف بالإمام الكتاني وجهوده في خدمة المتواتر، ودراسة (٩١) حديثا من كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وتمييز المتواتر عن غيره منها.

حدود البحث:

نشأة وتطور الحديث المتواتر، وتحرير محل الخلاف في ضوابطه، ثم دراسة (٩١) حديثا من كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني. وهي من أول كتاب العلم إلى نهاية كتاب الصلاة. دراسة تحليلية، نقدية وذلك باستقراء الأحاديث، ونقدها، ومن ثم الحكم عليها: هل بلغت حد التواتر؟ وإن لم تبلغ حد التواتر؛ فما درجتها صحة وضعفا؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات البحثية، ودور البحوث والرسائل العلمية في عدد من الجامعات؛ ومن ثم مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض، وهو مركز متخصص في تسجيل وإحصاء البحوث العلمية لدى الجامعات، لم يقف الباحث على دراسة كُتِبت في هذا

الموضـــوع، وإنما وقف على بعض الأبحاث والمقالات التي تناولت المتواتر من جوانب محددة وجزئية، ومن هذه الأبحاث:

تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد، د. محمد عمر بازمول[١٣]. بحث نشر بموقع جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة، يتضمن عدة مباحث: رد فيه على منكري وجود المتواتر، وأن سبب الخلاف في وجوده! اشتراط بعضهم صفة وهيئة معينة، وكذلك ما أفاده من العلم، وأن هذا التقسـيم من عمل اليونان، اشـترك معه الباحث، في بعض هذه المباحث منها: شـروط المتواتر الخلاف فيها، وما يشـــترط فيه من صـــفة وهيئة معينة، أو عدد معين، وبيان خطورة القول بأن العلم محصور بالتواتر دون غيره، وما في ذلك من مدخل يسلك منه أهل البدع، ثم الرد على بعض الشـبهات الواردة على الحديث المتواتر، والذي زاده الباحث: دراسـة نشـأة وتطور الحديث المتواتر، وتحرير محل الخلاف في العدد الذي يحصل به التواتر، والقرينة التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، ثم اســتنباط القول الراجح من ذلك، ثم الجمع بين المنهج النظري والتطبيقي وذلك من خلال الدراسة التحليلية النقدية للنظم المتناثر في الحديث المتواتر.

منهج النقد في علوم الحديث، ا.د. نور الدين عتر، البحث عام في علوم الحديث ضمنه مبحثا في الحديث المتواتر، اشترك الباحث معه في: الوقوف على رأي جمهور العلماء في أن العبرة تكون بالعدد الذي يحصـــل بهم العلم اليقيني، وكذلك الرد على من جعل الحديث المتواتر قســـما من أقســـام المشـــهور، ومن قال أن المتواتر لا بأس أن يكون في أوله آحادا ثم يشتهر بعد الطبقة الأولى، وأن المتواتر موجود في السنة وجود كثرة[١٤].

التصريح بما تواتر في نزول المسيح، للشيخ محمد أنور شاه الكشميري **الهندي**، وهو بحث جمع فيه الأحاديث التي وردت في نزول عيسى فوجدها تزيد على خمسة وسبعين حديثا

---

[١٣] محمد عمر سالم بازمول، (٢٠١٤م) **تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد**. مجلة جامعة أم القرى الاسترجاع ٢٠١٤/٢/١٩م.

[١٤] نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٤٠٦.

جمع فيها بين المتواتر اللفظي والمتواتر المعنوي. والذي استفاده الباحث أن المتواتر في السنة موجود وجود كثرة[١٥].

المنهج المقترح لفهم المصطلح، للدكتور. الشريف حاتم العوني: ذكر فيه أثر كتب أصول الفقه ونافذتها على السنة، ثم منهج الشافعي في كتابه الرسالة. اشترك معه الباحث في أن أول من قسم السنة إلى متواتر وآحاد هم الأصوليون، ثم أول من ذكره في علوم الحديث البغدادي، ثم ابن الصلاح، وأول من قسم الأخبار إلى يقيني وظني هو عثمان الدارمي[١٦].

اليقيني والظني من الأخبار، للدكتور. الشريف حاتم العوني، سجال بين أبي الحسن الأشعري والمحدثين: اشتمل كتابه على مسائل الاحتجاج بالأخبار، ومن تلك المسائل التي شغلت المنهج الحديثي والفكر الأصولي والبحث الكلامي قضايا القطعي والظني، وأقسام السنة باعتبارهما. وسلط الضوء على مواقف الاتفاق والافتراق بين منهج الإمام أبي الحسن الأشعري، ومنهج المحدثين في التفريق بين اليقيني والظني من الأخبار، ومنهجهما في الاحتجاج بهما. وقد قسم كتابه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: حجية السنة بين أبي الحسن الأشعري والمحدثين.

الفصل الثاني: اليقيني والظني وحجيتهما عند أبي الحسن الأشعري.

الفصل الثالث: اليقيني والظني وموقف المحدثين من هذا التقسيم ومن إفادته.

الفصل الرابع: بيان أسباب الاختلاف بين مدرستي المتأخرين منهما في منهج الاحتجاج بالأخبار. وقد اشترك معه الباحث فيما يفيده المتواتر من العلم[١٧].

والدراسات السابقة جميعها يشترك الباحث معها في كونها أبحاثا في الحديث المتواتر، ويختلف معها في المضمون: فالباحث عمد إلى دراسة الحديث المتواتر من حيث نشأته،

---

[١٥] محمد أنور شاه الكشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (بيروت: دار القلم، ط٥، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

[١٦] *حاتم بن عارف الشريف العوني، النهج المقترح لفهم المصطلح، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).*

[١٧] حاتم بن عارف الشريف العوني، **اليقيني والظني من الاخبار**، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٣م).

وتطوره، مفهوم المتواتر عند الأصـوليين والمحدثين والفرق بينهما، ومن ثم تحرير محل الخلاف في العدد الذي يحصـل به، والقرينة التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، ثم اسـتنباط قولا راجحا من ذلك، ثم الجمع بين المنهج النظري والتطبيقي: وذلك من خلال دراسـة أبرز ما ألف في الحديث المتواتر، وهو: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتَّاني، وتناوله بدراسـة تحليلية نقدية؛ لم يسـبق إلى مثلها، فأثبت المتواتر فيه، وميز ما دخل فيه مما ليس بمتواتر، بالإضافة إلى دراسة أسباب تأخر العلماء في التأليف في المتواتر.

منهج البحث:

سيعتمد البحث بإذن الله تعالى على المنهجين الآتيين:

١) **المنهج الاسـتقرائي**: وذلك من خلال دراسـة نشـأة وتطور المتواتر، ومفهوم المتواتر عند الأصوليين والمحدثين.

٢) **المنهج التحليلي النقدي**: وذلك من خلال: تحرير محل الخلاف في ضـوابط المتواتر، واسـتنباط القول الراجح وتطبيقه على كتاب نظم المتناثر بعد تخريج أحاديثه، ومن ثم الحكم عليها.

وقد التزمت بالسير على هذا المنهج من خلال الأدوات الآتية:

أولا: التزمت الأمانة العلمية وعزو الأقوال إلى قائليها، وتوثيق المادة العلمية إلى مصادرها الأصلية.

ثانياً: بينت نشأة المتواتر التاريخية وتطوره، وأول من قال به، والهدف من ذلك.

ثالثاً: حررت محل الخلاف في العدد الذي يحصـل به التواتر، والقرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب، وذلك من خلال الآتي:

١) ذكرت الأقوال في هذه المسألة: المتشددين، المتساهلين، المعتدلين.

٢) استخلصت القول الراجح في العدد الذي يحصل به التواتر، وكذلك القرائن التي تدل على عدم التواطؤ على الكذب.

٣) طبقت ما خرجت به من قول راجح على كتاب الكتاني.